

الوافي في الوفيات

مُنه عن جاهلٍ بما قد حواه ... ما ترى كلَّ ذرَّةٍ منه دُرَّةً .
إنَّ عيناً بالوجه منكَ تَمَلَّاتٌ ... كَحَلَّاتٍ جَفَنَها بِمِيلِ الْمَسَرَّة .
وفؤاداً لا يمتلي بك حُبّاً ... رزقاً ليّله منكَ فَجَرَّة .
لك باللائنين حولك لطفٌ ... ويمن بان عن حماك مَـبَرَّة .
أتمدّى لو عشتَ لي ألفَ عامٍ ... والمحبُّ الصدوق في الودِّ يَشَرَّة .
فابق ما رَقَّصَ النسيمُ غصوناً ... مَيَّـلَاتٍ عَـطَفَها الحمايمُ بِكُـرَّة .
ولي فيه عدَّة مدائح قصائد ومقاطيع وموشَّحات وأزجال وقد جمعت ذلك في مجلد سميتُه :
الكواكب السَّمائِيَّة في المناقب العَلائِيَّة .
العُـمَـيْـلَة .

علي بن هبة □ اللخمي المعروف بالعُمَـيْـلَة - بالعين المهملة والميم والياء آخر
الحروف ولام بعدها هاء - قال ابن رشيقي في الأُ نموذج : كان شاعراً مشهوراً يأتي كلَّ شيءٍ
ظريفاً على بَلَّـه فيه وبلادة وقلَّة علم في بَثٍّ ذلك حتَّى جعلوه مُدَّـعِياً سارقاً وكانت
له بيتوتة في الشعر فبأشعارهم يُتَّـهَم . وزعم قومٌ أنَّ أخته كانت شاعرة تصنع له إلى
أن صنع في سيّدنا نصير الدولة قصيدة ذكر فيها وقعته بِـزَنانة في وقتها :
أطبيئك يا وَجَرَّةُ الأعفرُ ... رمانى أمِ الْآنَسُ الأهورُ ؟ .
يقول فيها :

ولم أرَ مثليَ مُستخبِراً ... عنِ الشَّيءِ وهو به أخبرُ .
إذا ملكَ الحُبُّ حَبَّـ القلوبِ ... فعنه يُرى وبه يُبصرُ .
هكذا الرواية في هذا البيت وهو تكرير يقبح على الشاعر الحاذق وإن سُمح فيه . والذي
أرى أن يُروى :
فعنه يُعَي وبه يبصرُ .

ثمَّ إنَّه ذكر انهزام القوم ومواضع القتال والوقائع فقال يخاطب محمد بن أبي العَرَبِ
:

ولمَّا طغى وبغى فُلُفُلٌ ... فطاش به رأيه الأخرُ .
وغرَّتْهُ أَطْماعُهُ الكاذباتُ ... وإبليسُ دأباً به يَمَكُرُ .
دعاكَ إليه نصير الإمام ... وما فوق ذا لامرئٍ مَفخرُ .
فأضحكتَ منهم ضباعَ الفلا ... وزارتهمُ الطُّـلُـسُ والأَنسُ .

فَقَبِرَ الشَّهِيدَ عَلَيْهِمُ شَهِيدٌ ... كَمَا اِعْلَانُ لَهُمُ مُحْشَرٌ .

وَعَادَتْ سَيِّبِيَّةٌ سَبَّاحًا عَلَيْهِ ... وَهَذَا جَزَاءُ لِمَنْ يَكْفُرُ .

وَأُورِدَ لَهُ أَرْجُوزَةٌ قَافِيَّةٌ طَرْدِيَّةٌ مَلِيحَةٌ مِنْهَا : .

وَالْفَجْرُ كَالسَيْفِ الْخَفِيِّ الرَّوْنَقِ ... أَوْ بَدَأَ شَيْبٌ فِي خَفِيٍّ مَفْرَقِ .

وَالدِّيكُ قَدْ صَاحَ بِهِ أَنْ أَشْرَقَ ... فِي سَدَقٍ مِثْلِ الرِّدَاءِ الْمَخْلُوقِ .

حَتَّى بَدَأَ فِي ثَوْبِهِ الْمَمْرُوقِ ... كَالْكِسْرِيِّ بَارِزًا فِي يَلْمَقِ .

وَمِنْهَا : .

مَنْ كَفَّ طَبِيٍّ أَعْجَمِيٍّ الْمَنْطِقِ ... مُدْلَسَلٍ مَنَعَمٍ مُفْتَقِ .

أَهْيَفَ ذِي ذَوَابَةِ وَقُرْطَقِ ... مُشْدَفٍ مُوشَّحٍ مُنْطَقِ .

يَعِشْقُهُ لِلْحَسَنِ مَنْ لَمْ يَعِشْقِ .

وَمِنْهَا فِي الْكَلْبِ : .

بِكَلٍّ ذِي نَابٍ حَدِيدٍ أَوْرَقِ ... وَبُرْثُنٍ كَالْمَبْضَعِ الْمُذَلَّاقِ .

يَجْمَعُ مَا بَيْنَ اللَّأَيِ وَالْخِرْنَقِ ... وَيَتَّبِعُ الدَّرْدَقَ إِثْرَ الدَّرْدَقِ .

وَمِنْهَا : .

وَطَائِرٌ ذِي جُوٍّ جُوٍّ مِنْمَقِ ... كَأَنَّ مَا اسْتَعَارَهُ مِنْ مُهْرَقِ .

مُسْرُولٍ مُحَجَّلٍ مُسَبِّقِ ... لَا يَتَّقِي مَا مِثْلُهُ لَا يَتَّقِي .

وَلَا يَرُدُّ مَنَسْرًا عَمَّا لَقِيَ ... فَمَا تَرَكْنَا لَائِدًا بَعَرَقِ .

وَلَا هَتُوفًا بَيْنَ غَصَنِ مَوْرَقِ ... تَصَادُ فِي وَكْرِ لَهَا مُعَلَّقِ .

فَوَاغِرًا أَفْوَاهَهَا كَالْأَفُوقِ ... وَلَا وُعُولًا فِي مَنِيْعٍ أَخْلَقِ .

قَلْتُ : أَرْجُوزَةٌ جَيِّدَةٌ وَهِيَ طَوِيلَةٌ . وَذَكَرَ أَنَّ هَـ تُوْفِي بِتُونِسَ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعَ مِائَةٍ

وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى السَّبْعِينَ سَنَةً .

عَلِيُّ بْنُ يَعْقُوبَ .

نُورُ الدِّينِ الْبَكْرِيُّ الشَّافِعِيُّ